

# قصة موحى اوحمو الزياتي التاريخ، المعمار، وسبل التثمين

## د. جواد التباعي

دكتوراه في التاريخ والتراث الجهوي  
كلية الآداب والعلوم الإنسانية – سايس  
فاس – المملكة المغربية



### مُلخَص

تُعَدُّ قصة موحى اوحمو الزياتي واحدة من أهم المآثر العمرانية المصنفة تراثاً وطنياً في المغرب منذ ١٩٣٣م بمدينة خنيفرة المغربية. ينسبها الجميع لمؤسس المدينة الحديثة موحى اوحمو الزياتي، لكن الشواهد التاريخية تؤكد أن القصة شيدت قبل هذا التاريخ بقرون عديدة. وتعود أولى الإشارات في هذا الصدد إلى أنها كانت قلعة عسكرية خلال عهد يوسف بن تاشفين المرابطي (٤٠٠ - ٥٠٠ هـ / ١٠٠٩ - ١١٠٦م)، وجدت كلياً خلال عهد المولى إسماعيل العلوي (١٠٨٢ - ١١٣٩ هـ / ١٦٧٢ - ١٧٢٧م). وبعد وفاته بقيت مهملّة إلى أن سيطر محمو نعي والدموحى اوحمو الزياتي على القصة منتصف القرن التاسع عشر، وأجرى عليها بعض الترميمات البسيطة. ويبقى أهم ترميم خضعت له القصة في عهد موحى اوحمو الزياتي (١٢٧٣. ١٣٣٩ هـ / ١٨٥٧. ١٩٢١م) الذي اتخذت اسمه جعلها قاعدة لحكم بلاد زيان. سنحاول في هذا المقال تتبع المسار الكرونولوجي لقصة موحى اوحمو الزياتي باعتماد منهج تاريخي يتتبع الإشارات والشواهد الأثرية لهذه المعلمة الزياتية، ويرصد أهم التغيرات التي عرفتها أدوارها تماشياً مع التحولات وضعية بلاد زيان. لقد كانت في البداية قلعة عسكرية لمحاصرة العدو، إلى قصة مخزنية لمنع القبائل الجبلية من الزحف نحو السهول، إلى قصة قائدية توفرت فيها كل معالم رضاء القيادة، ثم حي عسكري استعماري لقمع من بناها بالأمس وصولاً إلى النسيان والتهميش الذي طواها بعد استقلال البلاد. وغايتنا من ذلك تنبيه المسؤولين إلى ضرورة تثمينها لتمارس الأدوار التي تتناسب ومكانتها التاريخية كتراث وطني.

### كلمات مفتاحية:

قصة؛ موحى اوحمو الزياتي؛ معمار؛ تراث؛ المغرب

### بيانات المقال:

تاريخ استلام المقال: ٢١ يناير ٢٠٢١  
تاريخ قبول النشر: ١٩ فبراير ٢٠٢١

DOI 10.21608/KAN.2021.218681 **معرف الوثيقة الرقمي:**

### الاستشهاد المرجعي بالمقال:

جواد التباعي. "قصة موحى اوحمو الزياتي: التاريخ، المعمار، وسبل التثمين". - دورية كان التاريخية. - السنة الرابعة عشرة - العدد الحادي والخمسون؛ مارس ٢٠٢١. ص ٢٣ - ٣٠.

Twitter: <http://twitter.com/kanhistorique>

Facebook Page: <https://www.facebook.com/historicalkan>

Facebook Group: <https://www.facebook.com/groups/kanhistorique>

Corresponding author: [tabbaijaouad@gmail.com](mailto:tabbaijaouad@gmail.com)

Editor In Chief: [mr.ashraf.salih@gmail.com](mailto:mr.ashraf.salih@gmail.com)

Egyptian Knowledge Bank: <https://kan.journals.ekb.eg>

**Open Access** This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (<https://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/>), which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made. نُشرت هذه الدراسة في دورية كان التاريخية للأغراض العلمية والبحثية فقط، وغير مسموح بإعادة النسخ والنشر والتوزيع وللأغراض تجارية أو ربحية.

## مُقَدِّمَةٌ

سيطر حمو نعى على القصة منتصف القرن التاسع عشر، وأجرى عليها بعض الترميمات البسيطة لأنها كانت تجاور قنطرة لعبور للمنتجعين مقابل رسوم. وبعد تولي موحى وحمو الزياني زعامة زيان رمم القصة بسواعد القبائل عن طريق نظام "السخرة" بدعم من الجنود الذين أمده بهم الحسن الأول<sup>(٣)</sup>، حتى عرفت بين زيان ب "تُحْسِنَاوِيْث"<sup>(٤)</sup>، قدمها سنة ١٨٨٦م هدية لزوجته زينب الفاسية<sup>(٥)</sup> فعرفت ب "قصة الفاسية" التي قطنت بها ستة أشهر<sup>(٦)</sup> لتأوي فيما بعد سناخطة وكل حريم القائد مع أبنائهن<sup>(٧)</sup> وثروته. كانت تعقد بها الاجتماعات، وترم الاتفاقيات، وتتوثق الصداقات، ويستقبل بها الزياني الضيوف والأتباع الذين كان عددهم يزداد باستمرار<sup>(٨)</sup>. بعد معركة لهري نصب المستعمر مدافعه على القصة، وشرع في قصف من بناها بالأمس، فما كان الحدث ليفوت أحد شعراء المنطقة الذي وثق الحدث شعرا بقوله:

أَوْا وَثِيْظُ أَيَاكَدِيْزُ تَاكَ أَرْتَاكَ رِيَاثُ  
إِضْرِيْبِيْ أَيُّهَا الْجِدَاؤُ الَّذِي دَمَعَتْ فِيْهِ رِيَاثُ  
مُشِيْ يُوْسَا رُبِّيْ كَ رُوْمِيْ أَكُنْهَدْمُ أَكَا نَ لُوْنَا تَاكَ  
إِنْ مَكْنِيْ رَبِّيْ رُوْمِيْ فَهَدْمِيْكَ سِيْكُوْنُ الْجَزَاءُ<sup>(٩)</sup>

استخدمت القصة بعد مرحلة التهدة كحي عسكري، ثم محباً للمقاومين خلال مرحلة جيش التحرير قبل أن يتحول الجزء الكبر منها إلى مساكن ومحللات تجارية مكاتب إدارية، حيث لم يبقى من شواهدا التاريخية إلا جزء من الجهة الجنوبية بأبراجها الثلاثة. فمن يكون موحى اوحمو الزياني الذي تنتسب له القصة؟

## ٢-١- نبذة مختصرة عن موحى اوحمو الزياني وأهم محطات مقاومته للمستعمر

موحى اوحمو الزياني هو محمد بن حمو بن عقى بن أحمد المدعو أمحزون بن موسى بن سعيد بن عبد الرحمن بن موسى بن حسن بن سعيد ويشو بن عبد الرحمن بن موسى بن محمد بن يعقوب<sup>(١٠)</sup>. ولد حوالي ١٨٥٧م بمضارب قبيلة آيت حركات الزيانية حول البرج. واختلفت الكتابات في اسمه فقد عرف في المراسلات المخزنية باسمه الحقيقي محمد بن حم<sup>(١١)</sup>، ولقبه أبناؤه وأسرته بموحى ونقله عنهم الفرنسيون. تميز الرجل بكونه أبيض مشرب بحمرة، نقي الشيب، كريم المائدة، يتكلم العربية جيدا، يخدمه حوالي المئة من الشناكطية (chnagtia)<sup>(١٢)</sup> بالإضافة إلى أبنائه الستة عشر وأشقائه<sup>(١٣)</sup>. لا أحد من الأوربيين أمكنه الاقتراب منه<sup>(١٤)</sup> أو تصويره، وهو ما يفسر غياب صورة له<sup>(١٥)</sup>. يقضي معظم نهاره في الاجتماعات أو متدبرا على ركوب

تعدّ قصة موحى اوحمو الزياني (١٢٧٣. ١٣٣٩هـ / ١٨٥٧. ١٩٢١م) بمدينة خنيفرة المغربية واحدة من عشرات القصص المرابطة التي تمكنت من الصمود في وجه عاديات الزمن وتدمير الانسان. وشاءت الأقدار أن تحظى باهتمام السلطان العلوي المولى إسماعيل الذي أعاد لها ولو مؤقتا جزءاً من أهميتها. وكان حب موحى اوحمو الزياني للمدينة ورغبته في جعلها عاصمة لقيادته سبباً آخر في استمرارها معلمة تاريخية منسية اليوم تستوجب التثمين. لقد كانت وراء هذا المقال دواعٍ متعددة أبرزها الرغبة في التعريف بالتراث المعماري لبلاد زيان القصة تنمويا. وتنبية الفاعلين لأهمية التراث المعماري المحلي في إخراج المنطقة مما تعانيه من تهميش. فجاء هذا المقال كلبنة أولى. في غياب دراسات متخصصة في الموضوع. في مشروع كبير يهدف إلى تعريف شامل بالتراث الثقافي ببلاد زيان من خلال تقديم نبذة تاريخية عن هذه المعلمة، والتعريف بخصوصياتها المعمارية للمساعدة في أي ترميم محتمل للقصة يعيد للقصة وعبرها المدينة والمنطقة شيئا من مجدها الغابر.

## أولاً: موقع وأهمية قصة موحى وحمو الزياني، ونبذة عن حياته ومقاومته

### ١-١- موقع قصة الزياني وأهميتها التاريخية

شيدت قصة موحى اوحمو في موقع استراتيجي فوق مرتفع صخري على الضفة اليسرى لنهرم زبيغ وسط مدينة خنيفرة، يتبع تصميمها انحراف أرضيتها الوعرة. ويواجه الباحث في تاريخها شح المادة المصدرية المتعلقة بتاريخ تأسيسها الفعلي، وشكلها الهندسي، ومكونات بنائها، لكن الراجح أنها واحدة من القصص التي شيدت في عهد يوسف بن تاشفين زمن تأسيس أدحسان ولفس الأهداف (حصار مدينة فازاز)، ودليلنا الأول في ذلك عادة المرابطين في تشييد قلاع عسكرية دفاعية، وبعثهم لجواسيس من مناطق قريبة لاستطلاع أخبار العدو<sup>(١٦)</sup>، ودليلنا الثاني الإهمال الذي طالها بعد سقوط فازاز إلى أن حُرب معظمها لأنها فقدت الوظيفة التي شيدت من أجلها. جددت القصة في عهد المولى إسماعيل في نفس سنة بناء قصبي أدحسان ومننت (١٦٨٨م)، لتأمين الربط بين أهم المحاور الطرقية للقوافل التجارية خلال تلك الحقبة بالنظر لموقعها الاستراتيجي في الربط بين العاصمة مكناس، ومراكش الحاضرة والسوق التجارية المزدهرة<sup>(١٧)</sup>، كما اضطلعت بمهمة تأمين القوافل التجارية.

معركة أفلال في ٣٠ يونيو ١٩١٤، ثم معركة تكّط في ٧ يوليو من نفس السنة، ثم معركة تازروت موخبو في ٢٠ غشت من السنة ذاتها، وتبقى أهم معركة خاضها موحى اوحمو الزياني هي معركة لهري في ١٣ نونبر ١٩١٤م التي أباد فيها الكثير من قوات الجيش الفرنسي.

سجل له التاريخ التحالف والتنسيق مع موحى اوسعيد الوراوي في مقاومة الأطلس المتوسط، ورفضه ربط الصلة مع الألمان والأتراك العثمانيين بعد الهري، حينما بعثوا رسلاً متخفين في زي تجار إلى محل إقامته آنذاك ب بوسادر<sup>(٢٧)</sup>، حيث وجه خطاباً إلى الدولتين على يد العالم عبد الرحمان النيفي قائلاً: "إننا لا نرضخ لعدو ديننا وعدو نبينا، ولا تتراعى معه أعيننا، فليطمئن خليفة الإسلام وقائد الألمان"<sup>(٢٨)</sup>، وواجه رسل الجنرالين Lyautey و Henrys الرد نفسه<sup>(٢٩)</sup>، فكان محمد اوحمو بشهادة الرائد كورني "الخصم اللدود الأكثر عناداً"<sup>(٣٠)</sup> والذي كان مجرد اسمه يبعث على الرعب في النفوس لأنه الأكثر تنظيماً، وحنكة في قيادة المعارك<sup>(٣١)</sup>.

قتل سيد زيان المعاصرة في معركة أزلاغ نبتزمورت<sup>(٣٢)</sup> بجبل "تاؤجكالت"<sup>(٣٣)</sup> يوم ١٧ رجب ١٣٣٩هـ / ٢٧ مارس ١٩٢١م، في معركة ضم جيش عدوه فيها أبنائه المنشقين<sup>(٣٤)</sup> بقيادة الجنرال بوميرو بعد ضمان دخول العديد من القبائل المساندة للزياني تحت نفوذه<sup>(٣٥)</sup>، فكانت تلك أول وأخر مرة يرى فيها المستعمر وجه قائد زيان دون أن يلتقط له أي صورة<sup>(٣٦)</sup>. يستند المنصوري إلى إصابته بطلق ناري في صدره للتأكيد على انه استشهد وهو مقبل لا مدبر<sup>(٣٧)</sup>، ويؤكد شيوخ المنطقة أن بندقيته لم تكن محشوة بالرصاص<sup>(٣٨)</sup> بسبب نفاذ ذخيره أثناء المعركة. وتواترت حكايات تفيد إصابته بطلق ناري أسفل العين نزل منه خيط دم قبل أن يسقط أرضاً، وأفتى بعض الفقهاء والشرفاء بدفنه بملابس القتال باعتباره مجاهداً وأطفئت نيران كل الخيام وهدم بعضها حزناً عليه.

شيع جنازة محمد اوحمو الألف المجاهدين والخاضعين إلى مقبرة أجداده بتملاكت<sup>(٣٩)</sup> وتصلح في جنازته الأعداء والخصوم. ودفن في قبر مجهول ظل يحرسه السكان المحليون إلى أن شيد على قبره الضريح الحالي، وشهد له خصومه قبل أصدقائه بالشهامة ودمائة الأخلاق<sup>(٤٠)</sup> فقال عنه Peyronnet أنه: "سقط بجلال وعظمة وهو يقاتل [...] فرض احترامه وتقديره"<sup>(٤١)</sup>، ليصفو الجو للفرنسيين الذين استولوا على معظم زيان بعيد وفاته.

الخيل<sup>(٤٢)</sup> حتى صار فارساً مقداماً، ورامياً بلا خطأ وهو في سن العشرين<sup>(٤٣)</sup>. كانت له ولدويه أجود الخيول، وأحدث الأسلحة وأجمل النساء، وأمهر كلاب الصيد، وكانت الخيام لا تنتقل إلا بأمر منه ولا تضرب إلا في الأماكن التي يحددها بنفسه<sup>(٤٤)</sup>. وقد ذكرت بعض المصادر الفرنسية أنه كان ضعيف الإيمان حيث لم يُشاهد يوماً يدخل مسجدًا للعبادة لدرجة أن قاض نصحه بالتسيب لله لتشمله بركته فأجاب: "لم تتعود سبائتي إلا الضغط على زناد بندقيتي، وتأي حبات التسيب"<sup>(٤٥)</sup>.

جرت العادة أن تختار القبائل أمغاراً من زعمائها الدينيين كما هو الحال بالنسبة لسيدي علي أمهاوش عند إشقيين، لكن قبائل زيان كسرت هذه القاعدة بتعيين موحى اوحمو الزياني أمغاراً لها منذ ١٨٧٧م<sup>(٤٦)</sup>، ثم عين سنة ١٨٨٦ قائداً عليهم، بعدما تمكن خلال ثماني سنوات من إخضاع كل القبائل المنافسة له داخل الاتحادية، فتفوق على خصمه محمد أقبلي الذي أصبح تحت إمرته قائداً تحت إمرته على زيان الشمالية (آيت سكوغو) ويدفع له الإتاوات حتى بعد معركة لهري<sup>(٤٧)</sup>، تم تفرغ بعدها للقضاء على مولاي عبد السلام الأمراي<sup>(٤٨)</sup> الذي استقر بين مولاي بوعزة وولماس ورشقه برسائل حارقة<sup>(٤٩)</sup>.

بعد توحيد فيدراليتته شارك أول قادة زيان في الحركات المخزنية لتأديب آيت سُحقان، فتوسع نفوذه ليشمل منطقة كبيرة من الأطلس المتوسط، امتدت من آيت يُوسبي شمالاً إلى آيت وُيّرًا جنوباً، ومن الماس غرباً إلى أزرو ولقباب<sup>(٥٠)</sup> شرقاً، وكون جيشاً مدرّباً على القتال والتحدي والصمود، لكن هناك إجماع ببلاد زيان أنه لم يلجأ للعنف إلا لإعطاء المثل ولجم الفتن الناشئة<sup>(٥١)</sup>. جاء تعيين موحى وحمو الزياني قائداً على قبائل زيان ضمن مشروع "الظاهرة القايدية" الذي عول عليه المخزن خلال القرن ١٩م، فكان واحداً من القواد الثلاثة عشر المعينين بعقود مكتوبة في عهد السلطان الحسن الأول<sup>(٥٢)</sup> لضمان طاعة الاتحاديات الكبرى، وإضفاء شرعية مخزنية عليها بإدماج الأعيان المحليين في الحكم

يختلف محمد اوحمو عن معظم قواد المرحلة باختياره المقاومة بديلاً عن موالة سلطات الحماية، رغم الإغراءات بجعله جزءاً من "الإدارة المخزنية"، فكانت أرض زيان بقيادته قاعدة للجهاد ضد المستعمر، وأسهم منذ ١٩٠٨م في الجهاد بالشاوية، وشارك في معركة تافودايت ببلاد زمور في أبريل ١٩١٢، وفي معركة أكواري ببلاد كروان في ماي من نفس السنة، ومعركة الزحيليّة بزعرير في يونيو، ثم معركة وارغوس نواحي وادي زم سنة ١٩١٣م<sup>(٥٣)</sup>. وبعد احتلال خنيفرة شارك الزياني في

طابقها الأرضي ذي العلو الكبير بفناءات داخلية بعضها مكشوف، وبعضها مزين برواق مغطى، ونافورة وقاعات واسعة تشرف على النهر والجبل بنوافذ مشبكة<sup>(٤٥)</sup>. يصفها بن داود في مذكراته بالقلعة الحقيقية القوية التي تحمل سمات قصبات العصور الوسطى من خلال أسوارها، وشرفات القلعة، والأبراج، وغرف الحراسة، والنوافذ<sup>(٤٦)</sup>. تكونت أبراجها المربعة الكبيرة من ثلاثة طوابق، يتم الولوج إلى الطابق الثالث منها من خلال مدخل صغير وسلالم لإطلاق النار. كما تمكن حراسها من مراقبة الوضع بأريحية، وتمنح لسكانه فرصة إلقاء نظرة شاملة على المنطقة.

كان يحيط بالقلعة سور مستطيل كبير يتكون من تسعة أبراج يتم الاتصال بينها عبر ممشى السور، وضمت مرافق أخرى كالمخازن والأهراء، والدار الكبيرة، وغرف إقامة الحرس... ونرجح أن القلعة لم تضم مسجدًا جامعًا حفاظًا على دورها العسكري بدليل أداء الزياني وأقاربه للصلاة بالجامع الكبير على الضفة الأخرى للمدينة. كانت سقوف القلعة جميلة مزينة من الخارج بالقرميد الأخضر، ومصنوعة من الداخل بالأرز المحلي المزخرف بإمعان على يد ضُتَّاع استقدموا من مراكش. كما احتوت القلعة على عدد كبير من الغرف المزينة بفسيفساء ذات لون زجاجي، خاصة غرف الجهة اليمنى بمثابة قاعة جلسات يصدر محمد اوحمو أحكامه وأوامره للمتقاضين من إحدى نوافذها<sup>(٤٧)</sup>.

لم تكن قلعة الزياني عند تصنيفها تراثًا وطنيًا سنة ١٩٣٣م مستطيلة تمامًا على غرار القصبات الإسماعيلية أو قصبات الأعيان حيث تزيد عنها بمساحة مستطيلة بدون أبراج في الجهة الجنوبية. وضمت أسوارها الشرقية بابين جانبيين توسطهما برج أكبر من باقي أبراج القلعة. وتجدر هذه الإضافات تفسيرها في انحراف أرضية الموقع، وكون الجهة الشرقية المصدر الرئيس للخطر القادم من مدينة فازاز خلال العصر المرابطي، ومن قبائل جبل زيان المتمردة منذ العهد الإسماعيلي وحتى حصول البلاد على الاستقلال سنة ١٩٥٦.

ضمت قلعة الزياني تحفًا عديدة أهمها ثلاث مدافع أهدتها الملكة إليزابيت للحسن الأول، وأهداها بدوره للزياني أثناء زيارته لفاس لكنها لم تستخدم لعدم معرفة الزياني وجيوشه بطريقة استخدامها. وتحولت القلعة رداً من الزمن إلى متحف يزوره الجيليون لرؤية هذه المدافع.

سلم أبناء الزياني القلعة وما استولوا عليه في لهري إلى السلطات الفرنسية سنة ١٩٢٠م بعدما أصبحوا في صفونها<sup>(٤٨)</sup>، فرممها المعمرون وأعادوها لأبناء القائد المنظمين إليهم<sup>(٤٩)</sup>.

## ثانيًا: خصوصيات قصة موحى اوحمو الزياني وقيمتها المعمارية والفنية لقلعة موحى اوحمو وإمكانات مساهمتها في التنمية المحلية

### ١/٢- خصوصيات قصة موحى اوحمو الزياني وقيمتها المعمارية والفنية

تتجلى خصوصيات القصة الزيانية في:

- عدم قيامها بالدور العسكري في عهد موحى اوحمو رغم توفرها على كل مقوماته كالمداخل المنكسرة، والأبراج الخارجية المربعة المكونة من ثلاثة طوابق، وتجاوز ارتفاعها علو الأسوار لتسهيل مراقبة تحركات العدو حتى لا تطرق المدينة على حين غفلة. لكن قائد زيان أحلى القلعة والمدينة بكاملها قبيل دخول سلطات الحماية إليها، وفضل قتال العدو في الجوار المكشوف، وهو ما يرجح أن القلعة بنيت في عهد سابق للزياني الذي قام فقط بتجديدها.
- اتخذها الزياني مقرًا مؤقتًا لإقامته خلال فترات الاضطرابات الجوية وتساقط الثلوج، ليعود إلى محلته في الجبل بعيدًا عن الأسوار السميكة الجامدة، فلا يعود إليها إلا للمراقبة والتسلية، أو لإصدار الأحكام العرفية من شرفة مطلة على ساحة القنطرة بعدما تعرض عليه القضايا لتنفيذ في الحال<sup>(٤٩)</sup>.
- تميزت القلعة بطريقة بنائها الأصيل، المعتمدة على المواد الأولية المحلية والمتأقلمة مع محيطها الطبيعي. وهي تجمع بين طرازين معماريين:

**الطراز المعماري الصحراوي** المستخدم في قصبات وادي درعة لتشابه واجهتها إلى حد بعيد مع قلعة تاوريرت ضواحي ورززات.

**طراز العمارة الأميرية** بتأقلمت في الأبراج الخلفية والأبواب التي تشبه قصور الأمراء العلويين تافيلالت، خاصة البوابة الرئيسية لقصر أولاد عبد الحليم الريصاني<sup>(٤٩)</sup>.

إنها شكل هندسي شبه صحراوي (تيغرمت) وقلعة حقيقية محصنة بجدران عالية لا تنفتح على الخارج إلا بكوات ضيقة للمرمي<sup>(٤٩)</sup>. كانت وفق وصف *François Berger* نوعا من القصور المحصنة بأسوار جد سميكة من الطين الصلصالي الأحمر القاتم الجميل كتربة خنيفة، قليلة الزخرفة تتخللها أحجار محلية وأجر محروق وفق معايير هندسية جد محددة تختصر مظاهر اندماج وتناسق القلعة مع محيطها المعماري والطبيعي من خلال

- تدعيم الأسوار كضرورة استعجالية تم ترميم ما تبقى منها وفق شروط الترميم المتعارف عليها.
- تهئ حداث وممرات بجانب القصة وعلى طول أسوارها، ومنع البناء الإسمنتي في محيطها.
- تسليط الإنارة الفنية ليلاً على أبراج وأسوار هذه المعلمة وتوفير مكان ملائم لاستضافة أنشطة التثمين والتعريف بها عن قرب<sup>(٥٤)</sup>.

بالإضافة إلى القصبتين الشهيرتين توجد العشرات من القصبات الصغيرة التي شيدها أبناء ومعارف القائد الزياني على الضفة اليمنى على نهر مٌ ربيغ، ووجن القاش، وأروكو، ومُنث، والكُعيذة، أبرزها قصبات الباشا حسن ابن موحى وحمو الزياني بجبل أقلال<sup>(٥٥)</sup> بل وعائنا قصبات لقادة زيان وبنفس المواصفات بين أزمور والجديدة بدكالة. نستنتج أن القصبات ومن ضمنها قصبات زيان صنف معماري مغربي أصيل، إلا أن نصفها تقريباً مهدد بالانهيار، بينما ١٧% فقط في حالة جيدة لأنها تحظى باهتمام الدولة والمستثمرين الخواص<sup>(٥٦)</sup>.

## خاتمة

نخلص بناءً على ما سبق إلى أن قصة موحى اوحمو الزياني لم تحمل اسم هذا الزعيم الزياني عبثاً، لأنه كان وراء تجميلها وجعلها قاعدة لحكم منطقة شاسعة وسط المغرب. تفردت بخصائص معمارية كثيرة جمعت فيها بين التصميم العسكري والوظيفة السكنية، بل أصبحت متحفاً يزوره الجيليون خلال فترة من تاريخها. وخضعت خلال العهد الاستعماري لتعديلات تتلاءم ووظيفتها ككتنة عسكرية. هذه المميزات جعلتها تصنف تراثاً وطنياً سنة ١٩٣٣م فأصبحت بذلك رمزاً للذاكرة الجماعية لزيان وللمغرب. لكن حالها اليوم لا يسر الجميع مما يستوجب صيانة هذا الموروث الثقافي.

وعموماً فقصة موحى اوحمو الزياني واحدة من قصبات عديدة بزيان شيدت من التراب الأحمر والرمل الأبيض الموجودين بكثرة في المجال والتميزين بالصلابة والقدرة على مواجهة عاديات الزمن، واختلفت مكانتهما باختلاف وظائفها. بعضها ما زال قائماً يصارع عوادي الزمان والإهمال والتهميش، والبعض الآخر اندثر ولم يعد لها إلا قليل الأثر<sup>(٥٧)</sup>، مما يستوجب تكثيف الجهود المحلية والجهوية والوطنية للرفع من نسبة القصبات المصنفة خاصة مع خلق "الشركة الوطنية لتثمين

تظهر أسوار القصة في فيلم وثائقي سنة ١٩٤٨م ملاصقة للأبراج بسمك لا يقل عن المتر<sup>(٥٨)</sup>، لكنها بدأت تنهار تدريجياً بعد ذلك نتيجة تعرضها للإهمال، فلم يبقى من معالمها اليوم سوى ثلاثة أبراج متصدعة في الضلع الجنوبي لسورها، وجزء من الجدارين الشرقي والغربي الملاصقين للأبراج بشرفات مسننة.

## ٢/٢-الوضعية الحالية لقصة موحى اوحمو وإمكانات مساهمتها في التنمية المحلية

تعتبر قصة موحى اوحمو الزياني أول أثر تاريخي مصنف كإرث وطني بزيان، وذلك بمقتضى ظهير ٢٠ فبراير ١٩٣٤ الذي نص على تسجيل الأسوار والأبواب والزوايا المحصنة للقصة في عداد الأبنية التاريخية<sup>(٥٩)</sup>. وبعد الاستقلال تفاقم وضعها بسبب الإهمال التام وعوادي الزمن، والتوسع العمراني بمحيطها، وهكذا تهاوت معظم أركانها، واستغل جزء مهم منها في بناء منازل حديثة، رغم أن الظهير الذي صنف بموجبه القصة يشدد على أهمية الحفاظ على هذا الموقع.

لم يصمد منها إلا جزء من الجدارين الشرقي والجنوبي، وبرج رئيس انهار ما يقرب من نصفه، بينما تعاني الأبراج الأخرى من شقوق عميقة. تميز وسط بقايا بناياتها المهذمة زخارف وزليج بديع، وسقوف من خشب الأرز المحلي المنقوش والمصبوغ، ونوافذه تشهد على روعة إبداع صناعها وبراعتهم. ولأنها تراث معماري وطني فريد على أرض زيان ورمز لذاكرتهم الجماعية، ومن أجل صيانة هذا الموروث الثقافي تبدل جهود كبيرة لتثمينه أبرزها:

- استعداد وزارة الثقافة لإنجاز دراسات هندسية، ومواكبة تقنية من أجل الحفاظ على ما تبقى من هذا الصرح التاريخي، وجعله في قلب مشروع تنموي شامل.
- استعانة مفتشية المباني التاريخية بمركز الدراسات والبحوث العلوية في إعداد دراسات للترميم<sup>(٦٠)</sup> وإيجاد حلول لوقف الزحف العمراني على ما تبقى من القصة، وإعادة بناء الأجزاء المنهارة على المدى المتوسط. مع الحرص على تنفيذ مشروع إعادة التأهيل والتنمية من خلال تحويلها إلى فضاء ترفيهي وثقافي وفني، خاصةً وأنها تتوفر على كل المواصفات الضرورية لذلك. وتكلفة مشروع الترميم ما تزال ضئيلة بالمقارنة مع المكاسب الممكنة من تثمينها<sup>(٦١)</sup>.
- إيقاف بلدية خنيفرة لمختلف أشكال البناء بمحيط القصة وزودت جوانبها بالإنارة وكاميرات مراقبة للحد مختلف أشكال الاعتداء عليها. ومن أجل جعلها في قلب مشروع تنموي شامل للمدينة يتوجب:



جانب من أبراج  
الجهة الجنوبية للقصة

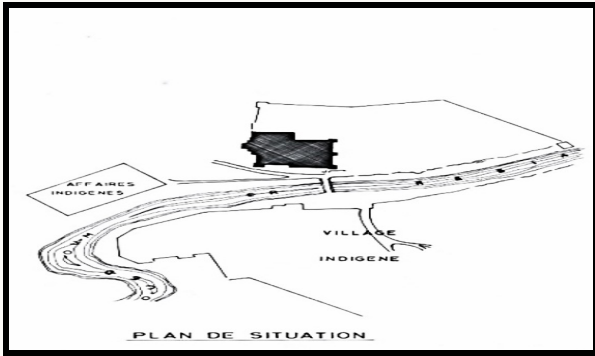
جانب من الواجهة  
الشرقية للقصة

### الصورة (١)

صورة تركيبية حديثة لقصة موجي اوحمو الزياني<sup>(٥٩)</sup>

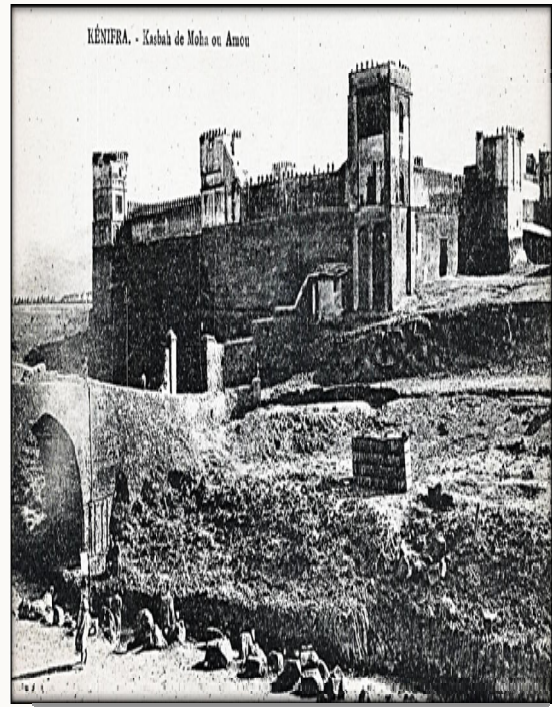
القصبات لترميم وإعادة تأهيل القصبات" في أفق إدماجها في التنمية المستدامة<sup>(٥٨)</sup> قبل أن يندثر ما تبقى منها، وهو ما تشتغل عليه الجماعة الحضرية والمجلس الإقليمي بخنيفرة خلال الأشهر المقبلة بعد مصادقة مجلسها على مشروع ترميم القصة في فبراير ٢٠١٩م، إلى جانب محاولات الجمعيات والمثقفين للتعريف بهذه المعالم وتثمينها.

## الملاحق



### تصميم (٢)

تصميم ترتيب قصبة موجي اوحمو الزياني (١٩٣٣)



### الصورة (١)

صورة لقصة موجي وحمو الزياني عند تصنيفها سنة ١٩٣٣ من أرشيف المكتبة الوطنية

٢٠١٦/٠٣/٢٣

## الاحالات المرجعية:

- (١٨) أسينيون روبيو، **أعراف قبائل زيان**، ترجمة محمد أوراغ، تنسيق أحمد شعبهي، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، سلسلة: ترجمة رقم ١١، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، ٢٠٠٧، ص ١٠.
- (١٩) بلحسن محمد، **موجا وحمو الزياني**، موسوعة الحركة الوطنية وجيش التحرير بالمغرب، منشورات المندوبية السامية لقدماء المحاربين وأعضاء جيش التحرير، مطبعة عكاظ، ٢٠٠٨، ج ٢، ص ٣٨٦.
- (٢٠) كيوم أوغسطين، م. س، ١٦٦
- (٢١) **عبد السلام الأمراني**: (١٢٥٠-١٣٢٧هـ/ ١٨٣٤-١٩٠٩م) أحد أوصياء الملوك العلويين وأبرز شرفاء الأمازيغيين العلويين بمكناس وفاس الذين حظوا بتوقر واحترام المخزن. أصله من زاوية الأمازيغية بسجل ماسية، استقر في البداية بالزاوية الأمازيغية (زاوية إفران) على بعد حوالي ٢٠ كلم من مركز الحمائم، ثم بمحل "الغزاز" قرب أكوراي قبل أن يصل إلى أمسرر بلاد زيان، انضمت له بعض قبائل كروان، وبنى فكيك، وفروع من آيت عمّر، وآيت معي، وآيت سكوكو، وآيت رجو، وآيت بوخيو. دخل حروبا كلامية وعسكرية مع موحى وحمو انتهت بمقتل الأول سنة ١٨٨٤هـ/ ١٨٨٤م (المنصوري أحمد، **كباء العنبر...**، م. س، ص ١٤٥، ١٤٦).
- (٢٢) لم يتوانى **الأمراني** عن مراسلة الزياني باستمرار لتبنيه ومن بين رسائله الحارقة إليه: " إلى خديم حاجته، وأسير شهوته، من ليس له في البسيطة ود من قاص داني، محمد بن حم الزياني، [...] وبعد فقد ملاء الأدهان، بعد ما طرق الأدهان، بعد ما طرق الأذان، أنك عزمت على شق العصا فويلك ثم يا ويل من حوالياك إن بلغ ما نقل عنك هنالك أما علمت أن هفوة العامة كغصة الطعام وهفوة الخاصة كغصة الماء لا دواء لها ولعمري لقد تصدبت لمفتك، وسعيت بظلفك لحتفك، وأيم الله لقد زلت أقدامك، وطاشت سهامك" للمزيد (ابن زيدان، **الإتحاف...**، م. س، ج ٥، ص ٤٣٨، ٤٤٦).
- (٢٣) بلحسن محمد، **"موجا وحمو الزياني"**، موسوعة الحركة الوطنية...، م. س، ج ٢، ص ٣٨٨.
- (٢٤) كنون سعيد، م. س، ص ١٠٨.
- (٢٥) بورقية رحمة، **السلطة والدولة والمجتمع دراسة في الثابت والمتحول في علاقة الدولة لقبائل زيان في المغرب**، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط ١، ١٩٩١، ص ٢٧.
- (٢٦) المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، **"إحياء الذكرى ٩٥ لاستشهاد البطل موحى وحمو الزياني صانع بطولات وأمجاد معركة لهربي الخالدة لقبائل زيان والقبائل المجاورة بالأطلس المتوسط"**، نشرة التواصل، ع ١٦، أبريل ٢٠١٦، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، دار أبي رفراف للطباعة والنشر، ص ٤٨ و ٥١
- (٢٧) مكان إقامته بعد معركة لهربي على بعد حوالي ٢ كلم من جن الماس.
- (٢٨) أمحزون محمد، **"سيرة القائد..."**، م. س، ص ١٠، ١١
- (٢٩) المرجع نفسه، ص ١١.
- (٣٠) الرائد كورني، **رائحة البارود في طريق احتلال الجنوب المغربي مع طابور مانجان مشاهد من مقاومة الرحامنة وتادلا وزيان والقصبة**، ترجمة محمد ناجي بنعمر، منشورات الزمن، مطبعة بني يزناسن، سلا، سلسلة ضفاف، ع ٣، ماي ٢٠١٧، ص ١٤٣.

- (١) المريني عبد الحق، **الجيش المغربي عبر التاريخ**، مطبعة المعارف الجديدة، ط ٥، الرباط، ١٩٩٧، ص ٢٦؛ عثمان عثمان إسماعيل، **تاريخ العمارة الإسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى**، الهلال العربي للنشر والتوزيع، ط ١، ١٩٩٢، ١٩٩٣، ج ٢، ص ١١٠، ١٢٣
- (2) Inspection Des Monuments Historiques Et Sites Meknès Tafilalet, «**Rapport D'enquête: Kasbah De Moha Ou Hammou Zayani A Khénifra**», 30 Mars 2010.P.3.
- (٣) المنصوري أحمد، **كباء العنبر من عظماء زيان وأطلس البربر**، تحقيق وتقديم محمد بلحسن منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، مطبعة الكرامة الرباط، ط ١، ٢٠٠٤، ص ١٣٥
- (٤) **تحسانويت**: معناها القصة الحسنية نسبة إلى الحسن الأول وفق مجموعة من الروايات الشفوية المتواترة.
- (٥) بيرجي فرانسوا، **موجا وحمو الزياني (١٨٧٧-١٩٢١)**، ترجمة محمد بوسنة، مطبعة أنفو برانت، فاس، ط ١، ١٩٩٩، ص ٢٠، رمم محمد أوحمو الزياني القصة في محاولة لتوفير سكن لزوجته الفاسية لا يختلف كثيرا عن قصور فاس.
- (٦) بيرجي فرانسوا، م. س، ص ٥٢، ٥٣.
- (٧) أمحزون محمد، **"لمحات من سيرة القائد المجاهد أمحزون محمد أوحمو الزياني"**، جمعية أمحزون محمد أوحمو الزياني بخنيفرة، ندوة سيرة القائد المجاهد أمحزون محمد أوحمو الزياني القاعة الكبرى، خنيفرة، ١١، دجنبر ٢٠١١، غير منشورة.
- (٨) نفس المحاضر ونفس الندوة
- (٩) وعتيق أحمد، **من شعر المقاومة في الأطلس المتوسط**، ندوة المقاومة المسلحة والحركة الوطنية بالأطلس المتوسط (١٩٠٧-١٩٥٦)، منشورات المندوبية السامية لقدماء المحاربين وأعضاء جيش التحرير، مطبعة بني يزناسن، سلا، ٢٠٠١، ص ٢١٥.
- (١٠) أمحزون محمد، **"لمحات من سيرة القائد..."**، محاضرة سابقة.
- (١١) المنصوري أحمد، **كباء العنبر...**، م. س، ص ٢٩٩
- (١٢) العلمي محمد، **حركة المقاومة بالأطلس**، دار أبي رفراف للطباعة والنشر، الرباط، ط ٢، ٢٠١٣، ص ٥٥
- بيرجي فرانسوا، م. س، ص ٥٠، بينما يتحدث كيوم عن ١٤ ابنا فقط (كيوم أوغسطين، **البربر المغاربة وتهدئة الأطلس المركزي (١٩١٢-١٩٣٣)**، ترجمة وتقديم محمد العروصي، بني ملال (دون ناش)، ٢٠١٦، ص ١٥٢)
- (13) Ben Daoud, «**Notes Sur Le Pays Zayani**», Archives Berbères, Vol 2, Fasc3, 1917, P 2٨٤
- (١٤) باستثناء رسم تقريبي اعتمادا على الأوصاف التي سجلها مقربون منه، وتبقى كل الصور المتداولة حتى في بعض كبريات المعاهد والمتاحف بالمغرب وخارجه صورا لأحد أبنيه حسن أو أمهروق (الصورة)
- (١٥) المنصوري أحمد، **كباء العنبر...**، م. س، ص ٢٩٩.
- (١٦) بيرجي فرانسوا، م. س، ص ١٤، ١٣
- (١٧) كنون سعيد، **الجبل الأمازيغي آيت أومالو وبلاد زيان المجال والإنسان والتاريخ**، تعريف الدكتور محمد بوكبوط، إصدار مصلحة الشؤون الأهلية بالمغرب، عن منشورات لجنة إفريقيا الفرنسية، باريس، ١٩٢٩، منشورات الزمن، مطبعة بني يزناسن، سلا، سلسلة ضفاف، ع ١٨، يوليو ٢٠١٤، ص ١٠٨

(53) Inspection Des Monuments Historiques Et Sites Meknès Tafilalet, Op Cit P17

(0٤) الرازقي محمد حافظ، "نظريات حول عملية الترميم والمحافظة على المعالم التاريخية أسوار تطوان وشفشاون نموذجًا"، ندوة أسوار المدن العتيقة، منشورات وزارة الشؤون الثقافية ١٩٨٩، ص ١٢٥-١٢٦.

(55) Pilant Lieutenant, Op, Cit , P95.

(0٦) القاضي محمد، "القلاع والقصبات في المغرب"، مجلة الثقافة الشعبية، منشورات الثقافة الشعبية للدراسات والبحوث، مطبعة أوائل، البحرين، ع ٤٠، شتاء ٢٠١٨، ص ١٨٢.

(0٧) المقال نفسه، ص ١٨٠.

(0٨) شهير وسام، "تأمين قصبة سلوان ورهانات التنمية"، ندوة قصبة سلوان التاريخ والحضارة، منشورات المجلس العلمي للناضور، مطبعة شركة الواحة، الناظور، ط١، ٢٠١٧، ص ٣٣٠.

(0٩) وثائق المديرية الجهوية للتراث الثقافي لجهة بني ملال خنيفرة، ٢٠١٩.

(٣١) المصدر نفسه، ص ١٤١.

(٣٢) كل المصادر التي أتيت لنا فرصة الاطلاع عليها في هذه النقطة تسمي المنطقة "أزلاك نيزمورت" لكن تعميق البحث بالمنطقة والتواصل مع السكان المحليين أكد لنا أنه كانت ولا تزال تعرف "أزلاك نيزمورت"

(٣٣) **تأوجكالت:** صيغة تأتي للكلمة أو جكال، وتعني مخزن جماعي يشبه في كثير من مواصفاته مؤسسة "أكادير" بسوس

(٣٤) كنون سعيد، م. س، ص ١١٠

(٣٥) كيوم ليون أوغسطين، م. س، ص ١١٣

(٣٦) موس حسناوي، "المقاومة المسلحة بالأطلس المتوسط"،

مجلة وجهات نظر، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ع ٥٩،

شتاء ٢٠١٤، ص ٤٣، تروج على العديد من المجلات والكتب صور

يقال إنها للزياني، لكن الأرشيف الفرنسي يؤكد ألا أحد تمكن

من التقاط صورة لهذا القائد.

(٣٧) المنصوري أحمد، **كباء العنبر...**، م. س، ص ٢٩٧

(٣٨) العلمي محمد، م. س، ص ٦٣

(٣٩) المنصوري أحمد، **كباء العنبر...**، م. س، ص ٢٩٧

(٤٠) المعزوزي محمد، هاشم بن الحسن العاربي العلوي، **الكفاح**

**المغربي المسلح في حلقات من ١٩٠٠ إلى ١٩٣٥، مطبعة**

**الأبناء، الرباط، ١٩٨٧، ص ٤٦-٤٧، في هذا الصدد يؤكد السكان**

المحليون أن الزياني دفن في قبر عادي بمقبرة سيدي

أوبلقاسم، وراقبه آيت بوهو القبر بإشراف شخص يدعى

مهدي نعلي وحينما أراد الرحيل وضع ١٢ حصاة في أحد أركان

القبر بطريقة خفية، ثم شاع أن النصارى هربوا الرفات، فعاد

صاحبنا إلى القبر ليتأكد من بقاء الحصيات التي وضعها على

القبر فوجدها لازالت في مكانها. (مقابلة مع إبراهيم سواقي

٦٠ سنة) شيخ إداري لقبائل آيت بوهو، آيت معي، وآيت خويا،

بضريح موحى اوحمو الزياني بتاريخ ٢٠١٨/٠٨/٢٨.

(41) Peyronnet. R, Peyronnet. R, **Tadla Pays Zayan E Moyen Atlas**, Imprimerie Algérienne, 1923, P12.

(٤٢) بيرجي فرانسوا، م. س، ص ٣٨-٤٠.

(43) Inspection Des Monuments Historiques Et Sites Meknès Tafilalet, «Rapport D'enquête: Kasbah De Moha Ou Hammou Zayani A Khénifra», 30 Mars 2010.-, P5-6.

(٤٤) كيوم أوغسطين ليون، م. س، ص ٥١.

(٤٥) بيرجي فرانسوا، م. س، ص ٥٣.

(46) Ben Daoud, Op, Cit, P2٨٢.

(٤٧) كنون سعيد، م. س، ص ١٠٩.

(٤٨) العلمي محمد، م. س، ص ٦٢.

(٤٩) بيرجي فرانسوا، م. س، ص ٥٣.

(50) Centre Cinématographique Marocain, **Tapis Parterres Du Maroc** (Film Documentai re), 01 Janv. 1948, Sur Ina. Fr.

(0١) الدولة المغربية الشريفة المحمدية، الجريدة الرسمية، **قرار**

**وزاري لإجراء بحث قصد التقييد، ع ١٠٨٥ بتاريخ ١١ غشت ١٩٣٣،**

بتاريخ ٠٤ ربيع الثاني ١٣٥٢ الموافق ٢٨ يوليوز ١٩٣٣، الدولة

المغربية الشريفة المحمدية، الجريدة الرسمية، **ظهير شريف**

**صادر في ٢٠ فبراير ١٩٣٤، ع ١١١٤، ٠٢ مارس ١٩٣٤، ص ٢٧١.**

(0٢) يُعرف اختصارًا بـ (Cera) تأسس سنة ١٩٩٠ بمدينة الريصاني،

ويُعدّ مركزًا وطنيًا يُعنى بدراسة تراث تافيلالت وتاريخ المغرب

في عهد العلويين.